

تفسير البحر المحيط

@ 514 @ % (كنت القذى في موج أخضر مزيد % .

قذف الأتىّ به فضلّ ضلّالا .

. %)

وبقول النابغة : % (فأب مضلّوه بعين جلية % .

وغودر بالجولان حزم ونائل .

. %)

وهو تفسير غير مخلص ولا خاص باللفظة ، وإنما اطرده ، لأن هذا الضلال في الآية في

البيتين اقترن به هلاك ، وأمّا أن يفسر لفظة الضلال بالهلاك فغير قويم . إنتهى . .

وقال غير ابن عطية أضلّ الضلال في اللغة الهلاك من قولهم : ضل اللبن في الماء ، إذا صار

مستهلكاً فيه . وقيل : معناه يوقعونكم في الضلال ، ويلقون إليكم ما يشكونكم به في

دينكم ، قاله أبو علي . .

{ وَمَا يَضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ } إن كان معناه الإهلاك فالمعنى أنهم يهلكون أنفسهم

وأشياءهم ، لاستحقاقهم بإيثارهم إهلاك المؤمنين سخطاً وغيظه ، وإن كان المعنى الإخراج عن

الدين فذلك حاصل لهم بجحد نبوّة رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وتغيير صفته صاروا بذلك

كفاراً ، وخرجوا عن ملة موسى وعيسى . وإن كان المعنى الإيقاع في الضلال ، فذلك حاصل لهم

مع تمكنهم من اتباع الهدى بإيضاح الحجج وإنزال الكتب وإرسال الرسل . .

وقال ابن عطية : إعلام أن سوء فعلهم عائد عليهم ، وأنه يبعدهم عن الإسلام . وقال

الزمخشري : وما يعود وبال الضلال إلاّ عليهم ، لأن العذاب يضاعف لهم بضلالهم وإضلالهم ، أو

: وما يقدرّون على إضلال المسلمين ، وإنما يضلّون أمثالهم من أشياءهم . إنتهى . .

{ وَمَا يَشْعُرُونَ } إن ذلك الضلال هو مختص بهم أي : لا يفتنون لذلك لما دق أمره وخفي

عليهم لما اعترى قلوبهم من القساوة ، فهم لا يعلمون أنهم يضلّون أنفسهم . ودل ذلك على أن

من أخطأ الحق جاهلاً كان ضالاً ، أو { وَمَا يَشْعُرُونَ } أنهم لا يصلون إلى إضلالكم ، أو

: لا يفتنون بصحة الإسلام ، وواجب عليهم أن يعلموا لظهور البراهين والحجج ، ذكره القرطبي

. أو : ما يشعرون أن يدل المسلمين على حالهم ، ويطلعهم على مكرهم وضالّتهم ، ذكره

ابن الجوزي . .

وفي قوله : ما يشعرون ، مبالغة في ذمهم حيث فقدوا المنفعة بحواسهم . .

{ قُلْ يَا أَهْلَ * أَهْلِ الْكِتَابِ لِمَنْ * تَكْفُرُونَ بِنِعَايَاتِ اللَّهِ } قال

ابن عباس : هي التوراة والإنجيل من وصف النبي صلى الله عليه وسلم) ، والإيمان به ، كما بين في قوله : { يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ } قاله قتادة ، والسدي ، والربيع ، وابن جريح . أو : القرآن من جهة قولهم : { إِنَّ زَمَنَآ يُعَلِّمُهُ } { كَفَرُواْ إِنَّ هَآذِهِ لَآ إِلَـهَ إِفْكَ } { أَسَاطِيرُ الْـوَلَدِينَ } والآيات التي أظهرها على يديه من : انشقاق القمر ، وحنين الجذع ، وتسبيح الحمى ، وغير ذلك . أو : محمد والإسلام ، قاله قتادة ، أو : ما تلاه من أسرار كتبهم وغريب أخبارهم ، قاله ابن بحر أو : كتب الله ، أو : الآيات التي يبين لهم فيها صدق محمد صلى الله عليه وسلم (، وصحة نبوته ، وأمروا فيها باتباعه ، قاله ابو علي . .

{ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ } جملة حالية أنكر عليهم كفرهم بآيات الله وهم يشهدون أنها آيات الله ، ومتعلق الشهادة محذوف ، يقدّر على حسب تفسير الآيات ، فيقدّر بما يناسب ما

فسرت